جمهورية مصر العربية	٩ شوال ١٤٤٢ هـ
وزارة الأوقاف	٢١ مايو ٢٠٢١م

(١)

كف الأذى عن الناس صدقة

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا مُحَمّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، وبعد:

فإن الإسلام دين الخير والسلام للعالمين، أمرنا بالإحسان إلى الناس جميعهم، وكف الأذى عنهم، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ).

ولقد جعلت الشريعة الإسلامية كفَّ الأذى عن الناس معروفًا وإحسانًا وصدقة، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ)، فقالوا: يا نَبِيَّ اللَّهِ، فمَن لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: (يَعْمَلُ بيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ ويَتَصَدَّقُ)، قالوا: فإنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: (يُعِينُ ذا الحاجَةِ المَلْهُوفَ)، قالوا: فإنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: (فَلْيَعْمَلْ بالمَعروفِ، ولْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فإنَّها له صَدَقَةٌ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (تَكُفُّ شرَّكَ عنِ الناسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ).

والمتأمل في الشريعة الإسلامية يجدها أمرت بكف كلِّ أذى يضر الناس، ومن ذلك أذى الطريق، من خلال مضايقة المارة، أو مخالفة قواعد المرور، أو إلقاء المخلفات في الطرق، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِيَّاكُمْ وَالجُلُوس فِي الطُّرُقَاتِ، فقالوا: يا رسول الله، ما لنا بُدٌّ مِن مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قالوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قال: غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، والنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ في طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عليه لَعْنَتُهُمْ)، أي: أصابته وحلَّت عليه لعنتُهم، وقد بشر النبي (صلى الله عليه وسلم)

من يسهم في كف الأذى عن الطريق بالجنة، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ وجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ فأخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ له، فَغَفَرَ له).

كما أمرت الشريعة الغراء بكف الأذى عن الجيران، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ)، قيلَ: ومَن يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: (الذِي لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائقَهُ)؛ قالوا: وما بوائقُهُ يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وسلم): (شرُّهُ)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ).

ومن صور الأذى التي أمرنا الله (عز وجل) بالكف عنها: الأذى باللسان، من السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، حيث يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}، ويقول سيدنا معاذ (رضي الله عنه): يا نبيَّ اللَّهِ، وإنَّا لمؤاخَذونَ بما نتَكلَّمُ بِهِ؟ فقالَ: (... وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوهِهِم، أو على مَناخرِهِم، إلَّا حَصائدُ ألسنتِهِم؟)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيصْمُتْ).

ومنها: الغيبة، والنميمة، والقدح في الأعراض، وإطلاق الشائعات، وقد حذر الشرع الحنيف من يقوم بذلك من سوء المصير في الدنيا والآخرة، حيث يقول تعالى: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ}، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (يَا مَعْشَرَ مَن آمَنَ بِلِسَانِهِ ولَمْ يَدْخُلِ الإيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغتَابُوا المسلمين، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِع اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَن يَتَّبِع اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ

الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ).

***

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكما يجب علينا أن نكف أذانا عن الناس، فينبغي أن نكف أذى الغير عن الناس، وهذا واجبنا جميعًا أن نقف ضد جماعات الفتنة، وأهل الشر، وأن نتصدى بقوة لدفع أذى المعتدين على الوطن والأرض والعِرض، وأن نتكاتف في سبيل ذلك، كل في ميدانه؛ العسكري، أو الأمني، أو الفكري، أو الديني، فالجندي يدفع الأذى عن وطنه بثباته وصبره وفدائه، والشرطي بسهره على أمن وطنه، والعالم بعلمه وثقافته، والكاتب بقلمه، وكذلك كل مصري في موقعه له دوره العظيم في الذود عن وطنه بإخلاصه، وتفانيه، وعمله على صالح البلاد والعباد.

فتحية إعزاز وتقدير لكل من يضحُّون في سبيل الوطن، ويعملون على مجده ورفعته، ويسجلون أسماءهم بحروف من نور في سماء الفداء والتضحية والشرف.

اللهم أدم على بلادنا الأمن والأمان والرخاء، واحفظها من كل مكروه وسوء.